جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف (مناقب الأنصار .. رؤية تداولية)

الدكتورة

رشا عبد الرؤف عبد الفتاح الحبيشي

أستاذ الأدب والنقد المساعد

كلية العلوم والآداب- جامعة نجران ـ المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف (مناقب الأنصار..رؤية تداولية)

رشا عبد الرؤف عبد الفتاح الحبيشي

قسم الأدب والنقد - كلية العلوم والآداب- جامعة نجران ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : ar_rasha@yahoo.com

الملخص :

يقوم البحث التداولي على مفاهيم عدة لدراسة الخطاب، ومن بين هذه المفاهيم توجد الإشاريات، إذ لا يمكن أن تتم عملية التخاطب بين المتكلم والمتلقي بدونها، لكونها تقوم بربط عناصرها بمرجعياتها اللغوية والسياقية، كما أنها تعمل على تنظيم الخطاب وفق عدد من المعايير المحددة للمسافة بين المتكلم والسامع من جهة، وبين المشار والمشار إليه من جهة أخرى، وبتأمل الأحاديث الشريفة في بيان مناقب الأنصار رضوان الله عليهم تبيّن أن (الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف) تتنوع بين الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية، وقد اخترنا النص الديني كأنموذج يتضمن الأثر التداولي الإشاري، ذلك لما له من خصائص فهو يتفرد عن غيره من الخطابات الأخرى في المرجعية باعتباره كلام النبي ﷺ، وفي القيمة التبليغية باعتباره يحمل دلالات ومقاصد لا يمكن كشف معانيها إلا من خلال تحديد السياق .

الكلمات المفتاحية : الخطاب، الإشاريات ، الإحالة، الأثر التداولي.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني
٢٠٢٨
حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

The Signs in the Noble Prophet's Discourse (The Virtues of the Ansar ... a deliberative view)

Rasha Abdel Raaf Abdel Fattah Al-Hubaishi
Department of Literature and Criticism - College of Science and Arts - Najran University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: ar_rasha@yahoo.com

Abstract

The deliberative research is based on several concepts to study discourse, and among these concepts there are references, as the process of communication between the speaker and the recipient cannot take place without it, because it links its elements with its linguistic and contextual references, and it works to organize the discourse according to a number of specific criteria for distance between the speaker And the listener on the one hand, and between the referred and the referred to on the other hand, and by looking at the noble hadiths explaining the virtues of the Ansar, may God be pleased with them, it becomes clear that (indications in the noble Prophet's discourse) vary between personal, temporal, spatial and social indications, and we have chosen the religious text as a model that includes the indicative deliberative effect. Because of its characteristics, it is unique from other discourses in the reference as the speech of the Prophet, and in the informative value as it carries connotations and purposes whose meanings can only be revealed through specifying the context.

Keywords : discourse, indications, referral, deliberative effect.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، ورضى الله عن الصحابة أجمعين، فقد صدقوا الله ورسوله ﷺ ونقلوا إلينا جميع أقوال وأفعال وأخبار وسير النبي ﷺ فكانت خير معين نستمد منه أصول الدين والدنيا.

وبعد،

فلا قيمة لأي نص خارج سياقه التداولي الذي يمثل ظروف إنتاجه من زمان ومكان، حتى تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب، وكذلك نوعية العلاقة الاجتماعية التي تجمع بين المتكلم والمخاطب، والتي تبث عبر وسائل الاتصال التي يرمي إليها المتكلم، فيستعمل المتكلم عدة طرق للإقناع والتأثير والأمر والإخبار، وتحاول الدراسة التداولية أن تقدم ما يمكن أن يستجلي دور الأدوات الإشارية في الخطاب النبوي الشريف من خلال مقاربة نطبق فيها بعض مفاهيم التداولية على الأحاديث الواردة بصحيح البخاري في بيان مناقب الأنصار رضوان الله عليهم.

وتهدف الدراسة إلى تحديد العناصر الإشارية في الأحاديث النبوية الشريفة المختارة، وإبراز دور الإشاريات في بيان قيمة النصوص من الناحية الدلالية، كما تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن الأنماط الإشارية في الخطاب النبوي الشريف وتجسير الفجوة بين الدراسات النظرية والتطبيقية، واقتضت طبيعة الدراسة أن تسير على المنهجين الوصفي، والاستقرائي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مدخل: مفهوم الإشاريات:

يشير المعنى اللغوي لكلمة الإشاريات بأنها ترجع إلى الجذر اللغوي(شور) شور إليه بيده أي أشار، وأشار عليه بأمر كذا: أمره به. وكذلك المشورة؛ وتقول منه: شاورته في الأمر واستشرته بمعنى. وفلان خير شير أي يصلح للمشاورة. وشاوره مشاورة وشوارا واستشاره: طلب منه المشورة. وأشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيديه. ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه وألحت أيضا. وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه بالرأي. وأشار يشير إذا ما وجه الرأي.(١)

وقد ذكر نعمان بوقرة في معجمه أن الإشارة: هي ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع، ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التواصل، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر... وأن الإشاريات ألفاظ دالة على عناصر غائبة حاضرة، حصرها ولفنسونWolfensohn في إشاريات شخصية، إشاريات زمنية، إشاريات مكانية، إشاريات اجتماعية، إشاريات خطابية.(٢)

ويحمل مصطلح الإشاريات دلالات عديدة، فهو يعالج العلاقة بين المتلفظ والمتلقي في خضم السياق الذي قيل فيه النص، فالإشاريات مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور، ج٤ ص ٤٣٧.
(٢) ينظر المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، لنعمان بوقرة ، الناشر جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط ١، عام ٢٠٠٩م ، ص٨٦، ٨٧.

معناه؛من ذلك:"الآن"، "هنا"، "هناك"، "أنا"، "أنت"، "هذا"، "هذه"...وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه.(١)

إن الإشاريات تعمل على تعيين جهة الخطاب ولفت الانتباه إلى الموضوع محل التلفظ، فهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع ، فإنه مرجع غير ثابت، ودورها في السياق التداولي لا يقف عند الظاهر منها بل يتجاوز إلى نمط آخر مستقر في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ، مما يعطيها دور تداولي في استراتيجية الخطاب، وتعدّ الإشاريات من أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغة والسياق الذي تستخدم فيه، وهي عناصر لغوية يقتضي الإلمام بمعناها معرفة العناصر السياقية المحيطة بعملية التلفظ؛ لأنها لا ترتبط بمدلول ثابت، ويطلق عليها المبهمات " ويكمن إبهامها في كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسي، فالتلفظ بها يجب أن يكون في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورًا عينيًّا، أو حضورًا ذهنيًّا، من أجل إدراك مرجعها" (٢)

كما أن حدوث التلفظ من ذات المتكلم يكون بسمات معينة وفي حيزين (مكاني-زماني)، ولذا فإن الخطاب بصفة عامة يحتوي على الأقل ثلاث إشاريات حددها ولفنسون Wolfensohn بـ(الأنا، الهنا، الآن)

---

(١) ينظر نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، للأزهر الزناد ، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، عام ١٩٩٣م ص ١١٦ .

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، الناشر دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط١ عام ٢٠٠٤م ص ٨٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتعمل على تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي في الخطاب عن طريق عناصر إشارية تحتويها تلك الملفوظات داخل سياقها المادي الذي قيلت فيه، و الجدير بالذكر في هذا المقام أن السياق يلعب دورا مهما في تحليل العناصر الإشارية الخاصة بكل ملفوظ، باعتبار أن هناك كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه .

وينحصر دور الإشاريات في تعيين المرجع الذي تشير إليه، وتتعلق دلالتها بالمقام، فقد اهتمت التداولية بالوظيفة المرجعية، لأنها تربط بين السياق اللغوي وسياق الموقف، وقد صنفها "رومان جاكبسون Roman jakobson" ضمن الوظائف اللغوية الستة،(١) ويرى أنها أساس كل تواصل، فهي تحدد العلاقات بين المرسل والغرض الذي ترجع إليه، وتعد أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل، مقارنة ببقية الوظائف التي تظهر ثانوية أمامها.

وعليه يتضح أن الإشاريات وإن تعددت مشاربها واختلفت تعاريفها، فإنها تدور في فلك واحد، يتمثل في ارتباطها ببؤرة الإشارة (المتلفظ)، ولا يتحدد معناها إلا عن طريق السياق الذي قيلت فيه، وبدوره يرتبط بمرجعية تمثل العمود الفقري للخطاب، مما يضمن حسن تبليغه وإيصاله.

وترجع أهمية العناصر الإشارية إلى قدرتها في إنجاح عملية التواصل بين المتخاطبين باللغة، لذا يؤدي غياب المرجع الذي تشير إليه تلك العناصر إلى اللبس والغموض في التخاطب.

---

(١) ينظر النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، د. فاطمة الطبال، الناشر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣، ص ٦٧.

ويتفق أغلب الباحثين في مجال التداوليات على أن أكثر الإشاريات تمثيلًا هي: (أنا وأنت، وهنا والآن) وهي عناصر تجسد المتحدث والمخاطب ومكان وزمان الخطاب، وتشترك الإشاريات في قضية واحدة، وذلك أن معناها لا يتحدد إلا عند الاستعمال ، انطلاقًا من نقطة ارتكاز يجسدها إلقاء القول؛ لأنها على حد تعبير "ميلنر" "Milner" تفتقر إلى الاستقلال الإحالي؛ كونها لا تستطيع بمفردها تعيين مرجعها، وعلى الرغم من ارتباطها بمرجع فإن هذا المرجع غير ثابت ، لأنه يتغير بتغير موضع التلفظ، لكنها تعد عاملًا مهمًا في تكوين بنية الخطاب من خلال القيام بدورها النحوي، ووظيفتها الدلالية، وهو ما يستثمره المرسل في خطابه الذي قد يتجاوز في كليته الجملة الواحدة، فتصبح فائدتها الإحالة إلى المعلومات السابقة التي تلفظ بها أحد طرفي الخطاب وأصبحت جزءًا من المعلومات المشتركة. (١)

وهناك إشاريات ظاهرة في الخطاب، وأخرى كامنة في بنيته العميقة، حيث لا يصرح بها المرسل؛ لعلمه أن الكفاءة التداولية للمرسل إليه تسمح له باكتشافها، فلا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى ، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب؛ وذلك لأن التلفظ يحدث من شخص له سمات معينة، وفي مكان وزمان معينين، هما مكان التلفظ ولحظته، لذلك فإن الخطاب الواحد يشمل على الأقل ثلاث إشاريات هي (الأنا ، الهنا، الآن) (٢)

---

(١) ينظر القاموس الموسوعي للتداولية ، آن روبول- جاك موشلر، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب ، دار سناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس ٢٠١٠م، ص ١١٠

(٢) ينظر القاموس الموسوعي للتداولية ص ٨١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول

الإشاريات الشخصية:

تلك الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب، أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي، وقد ذكر وليفينسون Wolfensohn أن: " أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص person هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده، مثل: أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرًا أو مؤنثا. وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية؛ لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه." (١)

وما من خطاب إلاّ تتوفر فيه مجموعة من الإشاريات أو العناصر الّدالة التي تحيل إلى قصدية المتكلم، هذه الإشاريات تتم بواسطتها معرفة قصدية الخطاب، التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود ذات متكلمة وزمان التكلم ومكانه، حيث تؤدي الإشاريات الشخصية دور الوسيط في العملية التواصلية، وبهذا تكون بمثابة "اللّواحق التي تشير إلى معان في شخص المتكلم أو السامع، أو في أحد عناصر التركيب. والدلالة التي تشير إليها ضرورية للإلمام بالدلالة العامة للتركيب."(٢) حيث تشتمل الإشاريات

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، الناشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط ٢٠٠٢م، ص١٧، ١٨.

(٢) في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، لخليفة بوجادي، الناشر بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط١، عام ٢٠١٢م، ص٥٤.

الشخصية على الضمائر وأسماء الإشارة، فالضمائر هي التي تميز بين أدوار الكلام، وتعمل على ربط أجزاء النص بأقسامه ليظهر متسقا.

والحضور قد يكون حضور تكلم كأنا ونحن، وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها، أو حضور إشارة كهذه وفروعها، والغيبة قد تكون شخصية كما في هو وفروعه، وقد تكون موصولية كما في الذي وفروعه ، والضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: [١]ضمائر الشخص، ضمائر الإشارة، ضمائر الموصول، ولذلك فإن الضمائر لهذا السبب تشبه الحرف شبهًا معنويًا بالإضافة إلى الشبه اللفظي الذي يظهر في بعضها. ومن هنا لا يمكن وصف الضمير بالتعريف أو التنكير في النظام وإنما يكون معرفة حين تعين على ذلك قرائن السياق، والضمائر جميعا مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطا أساسيا لدلالتها على معين فضمير المتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور وأما ضمير الغائب فقرينته المرجع المتقدم إما لفظا أو رتبة أو هما معا فهذا المرجع هو القرينة التي تدل على المقصود بضمير الغائب، وأما الموصول فقرينته جملة الصلة التي تشرح المقصود به وترتبط به بواسطة ضمير فيها يعود عليه.

وتحضر الضمائر داخل الخطاب النبوي الشريف بجميع أنواعها متصلة ومنفصلة ومستترة، فلا نجد جملة خالية منها، ومن ذلك ما روي عن أنس رضي الله تعالى عنه يقول:" قَالَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَأَعْطَى قُرَيْشًا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ العَجَبُ، إِنَّ سُيُوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ، وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَا الأَنْصَارَ، قَالَ: فَقَالَ: «مَا

(١) ينظر اللّغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ، الناشر دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ط١٩٩٤ ، ص ١٠٨ ، ١١٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ»، وَكَانُوا لَا يَكْذِبُونَ، فَقَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ، قَالَ: «أَوَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ." (١)

وفي رواية أخرى عن" أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي رِجَالًا المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

---

(١) والحديث (٣٧٧٨) أخرجه البخاري أيضا في كتاب المغازي عن سليمان بن حرب. وأخرجه مسلم في الزكاة عن محمد بن الوليد. وأخرجه النسائي في المناقب عن إسحاق بن إبراهيم. وقوله: (يوم فتح مكة) ، يعني: عام فتح مكة، لأن الغنائم المشار إليها كانت غنائم حنين وكان ذلك بعد الفتح بشهرين. قوله: (وأعطى قريشا) ، الواو فيه للحال. قوله: (والله) إلى قوله: (ترد عليهم) مقول الأنصار. قوله: (إن هذا) إشارة إلى الإعطاء الذي دل عليه، قوله: وأعطى قريشا. قوله: (إن سيوفنا تقطر من دماء قريش) فيه من أنواع البديع القلب نحو: عرضت الناقة على الحوض، والأصل: دماؤهم تقطر من سيوفنا، هكذا قالوا: ويجوز أن يكون على الأصل، ويكون المعنى: إن سيوفنا من كثرة ما أصابها من دماء قريش تقطر دماءهم. قوله: (وكانوا لا يكذبون) يعني الأنصار. قوله: (هو الذي بلغك) يعني: الذي بلغك نحن قلناه ولا ننكر. قوله: (لسلكت) أراد بذلك حسن موافقته إياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم من حسن الجوار والوفاء بالعهد، لا متابعة لهم، لأنه هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة والمتابعة له واجبة على كل مؤمن ومؤمنة. قوله: (أو شعبهم) بكسر الشين وسكون العين المهملة: وهو الطريق في الجبل، ويجمع على: شعاب، وأما الشعب، بالفتح فهو: ما تشعب من قبائل العرب والعجم، ويجمع على: شعوب. راجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بدر العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ج١٦ ص ٢٥٥

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ»، فَقَالَ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ [1]، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ، فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَجِدُونَ أُثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي عَلَى الحَوْضِ» قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا. " [2]

---

(١) اقتضت تلك الحكمة أن تقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل من قلبه ممتلئ بالإيمان إلى إيمانه ثم كان من تمام التأليف رد من سبي منهم إليهم فانشرحت صدورهم للإسلام فدخلوا طائعين راغبين وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من الدخول في الإسلام ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها وأما قصة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم ولما شرح لهم صلى الله عليه وسلم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله إلى بلادهم فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا من الأنثى والصغير بما حازوه من الفوز العظيم ومجاورة النبي الكريم لهم حيا وميتا وهذا دأب الحكيم. راجع فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، بإشراف محب الدين الخطيب وآخرين، الناشر دار المعرفة، بيروت، ط١٣٧٩هـ ، ج ٨ ص ٤٩

(٢) صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م كتاب المغازي (٤٣٣١) ص ١٠٥٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد ورد في نص الحديث الشريف ملمح إشاري يتمثل في استخدام ضمير المتكلم في قول النبي ﷺ (بلغني، فإني، سلكتُ)، وقد يكون الضمير مستترًا (أُعطي، أتألف) وكذلك يظهر ضمير المتكلم الجمع (نا) حيث تردد صداه على لسان الأنصار رضوان الله عليهم، وذلك في قولهم (غنائمنا، يتركنا ، سيوفنا، رؤساؤنا، منا، رضينا) ، فالإحالة إلى نفسه ﷺ والأنصار رضوان الله عليهم إحالة نصية داخلية تسهم في تماسك النص.

كما تظهر الإشاريات واضحة في استعمال ضمائر المخاطب استعمالًا إشارًيا، والهدف منها تحقيق التواصل بين المتكلم بوصفه مرسلًا والمخاطب بصفته مرسلا إليه، ومن ذلك (عنكم، ترضون، ترجعون، بيوتكم، تذهبون، تنقلبون، ستجدون، اصبروا، تلقوا) فالخطاب موجه من النبي ﷺ إلى الأنصار رضوان الله عليهم ، ونستشعر الأثر النفسي في ذلك الخطاب الذي استرضى فيه الأنصار خاصة بأن يذهب الناس بالأموال وهم يذهبون بالنبيﷺ تشريفًا وإكرامًا لهم .

كما تعد أسماء الإشارة ثالث عنصر إشاري اندرج تحت ضمائر الحضور حيث: " تتصل مباشرة بالمقام دون توّسط عناصر إحالية أخرى، فهي ترتبط بالحقل الإشاري ارتباطًا آنيًا محدودًا مباشرًا، لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل، وهي في ذلك تقابل العناصر الإحالية التي ترتبط بالسياق وما يتعلق به من ملابسات"(١)، فأسماء الإشارة هي عناصر لغوية لا يمكن تحديد مرجعها إلا عن طريق إحالتها إلى عناصر خارجية ويتم تفسيرها انطلاقا من السياق الذي وردت فيه، حيث ترد في كلام المتكلم عند الإشارة لشيء معين.

---

(١) نسيج النص، الأزهر الزناد، ص ١١٦.

وذلك حين قالت الأنصار رضى الله عنهم (والله إن هذا لهو العجب) فاسم الإشارة هنا لا يفهم معناه بدون الإحالة المقامية واستظهار سبب ذلك التعجب حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطى رجالًا من قريش المائة من الإبل، فتعجب الأنصار (إن سيوفنا تقطر من دماء قريش) على سبيل الكناية حين جعل السيوف تقطر من دماء قريش لكثرة المعارك بينهم، أو على سبيل المجاز المرسل حيث جعل دماء قريش تنزف وتقطر من سيوف الأنصار رضوان الله عليهم، فكيف يفضلهم رسول الله ﷺ عليهم ، فوضح لهم أنهم من المؤلفة قلوبهم وأنهم حديث عهد بالإسلام.

واستخدام اسم الإشارة "هذا" للدلالة على المفرد القريب، فإنها " تقع للفت الانتباه إلى المشار إليه المقصود والذي سيكون متحدثًا عنه في الخطاب" [(١)]، وأشار إليه إشارةً قبلية ليدل على تعجب الأنصار رضى الله عنهم من تصرف الرسول ﷺ معهم وتفضيل أهل مكة عليهم ، فقد استخدموا الإشارة بـ (هذا) الذي يدل على القرب ويوحي بالقرب الزمني في قوله (يوم فتح مكة) فقد يتوهم البعض أن مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة إشارة إلى زمان فتح مكة وهو يشمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة أضيفت إليها، وقسّم غنائم هوازن فإنه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم غزا حنيناً بعد فتح مكة في تلك الأيام القريبة وكان السبب في هوازن فتح مكة لأن الخلوص إلى محاربتهم كان بفتح مكة.[(٢)]

---

(١) المشيرات المقامية في اللّغة العربية، لنرجس باديس، الناشر مركز النشر الجامعي، تونس، ط٢٠٠٩م ، ص ٢٧٩.

(٢) ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج٨ ص٥٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما ورد بالحديث الشريف استخدام العنصر الإشاري (فبلغ ذلك النبي ﷺ) الذي يدل على البعيد، ويوحي باستبعاد هذا الذي القول الذي صدر من الأنصار رضى الله عنهم، وفيه فائدة بأن مكانة الأنصار عند النبي ﷺ لا يضاهيهم فيها أحد، فتعجب أن يصدر مثل هذا الأمر منهم، وقد قال ﷺ " ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار" (١)

إن كثرة ضمائر الحضور وتنوعها في الخطاب النبوي الشريف؛ لتوحي بمقصدية الخطاب ودلالته، فقد كانت الإحالة في نص الحديث الشريف في أغلبها إحالية مقامية كشف عنها السياق والمقام الذي وردت فيه الأحداث.

ومن الإشاريات الشخصية التي تبدو واضحة في الحديث الشريف السابق (ضمائر الغيبة) وهي الضمائر التي يستخدمها المتكلم عندما يوجه خطابه لشخص غير حاضر، فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه، وإزالة مبهمات الخطاب المتعلق بالغيبة، بهدف تبليغ رسالة للغائب، مستعملاً إّياها استعمالاً إشارياً ليحيل بها إلى ما يصبوا إليه، فقد وردت ضمائر الغائب بصيغ مختلفة: منفصلة ومستترة ومتصلة مثل:

(أعطى قريشًا) استخدام الضمير المستتر يشير إلى ذات النبي ﷺ .

(لهو العجب) استخدم الضمير المنفصل يشير إلى إعطاء قريشًا وحرمان الأنصار من الغنائم.

(ترد عليهم) يشير الضمير المستتر إلى الغنائم التي استأثرت بها قريش، وأكد ذلك المعنى بالضمير المتصل.

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٧٩) ج٥ ص ٣١

(وكانوا لا يكذبون) يشير الضمير المتصل إلى الأنصار رضوان الله عليهم.

(هو الذي بلغك) استخدم الضمير المنفصل وكذلك الاسم الموصول ليدلل استهجان الأنصار رضوان الله عليهم للأمر الذي كره النبي ﷺ التصريح به ، وكان التعبير بالغائب أوضح في الدلالة والسياق.

(يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم) الإحالة هنا نصية بعدية حيث عود الضمير الغائب في يرجع إلى الناس ، ولكن السياق يقتضى أن تكون الإشارة إلى قريش ، وذلك الظاهر من سياق الحديث الشريف ولكنه صلوات ربي عليه استخدام لفظ (الناس) الذي يفيد العموم ليزيل الشك الذي قد يتبادر إلى ذهن الأنصار رضى الله عنهم من تفضيل قريش لأنه ﷺ منهم ، فعبر بكلمة (الناس) عن قريش ليؤكد أنهم من عامة الناس ، وأنه ﷺ لو لا الهجرة لنسب إلى الأنصار.

(شعبهم[1]) يشير ضمير الجمع المتصل إلى الأنصار رضوان الله عليهم ، وإحالته قبلية تعود على ما سبق.

---

(١) شعب الأنصار بكسر الشين المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل وأراد صلى الله عليه وسلم بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك طريقه ويتبع حاله .. راجع فتح الباري لابن حجر ، ج ٨ ، ص ٥٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(قال ناس من الأنصار[١]) المشار إليه هنا مبهم كنى عنه بـــ (نـــاس من الأنصار)، فالملمح الإشاري يعود إلى ما ورد بعد ذلك من نفى هذا القول عن رؤسائهم وإثباته لمجموعة منهم حديثة أسنانهم.

(ما أفاء) يشير الضمير المستتر إلى الذات الإلهية، حيث يدل المعنـــى على (الذي أفاء الله عليه به من أموال هوازن).

(يعطي رجالًا) يشير الضمير المستتر إلى ذات النبي ﷺ.

(فحُدِّث) بالبناء للمجهول، وفي بعض الروايات أن الذي حدّث بذلك هو (سعد بن عبادة رضى الله عنه.

(حديثة أسنانهم) يشير المعنى البلاغي إلى الكناية عـــن حداثـــة ســـن هؤلاء الأنصار الذين لم يتقنوا فنون القول، وأشار بذلك إلى الشبان الجهـــال الذين ما تمكنوا من القول بالصواب[٢].

(تقطر من دمائهم) ضمير الجمع المتصل يشير إلى كفار قريش الـــذين أسلموا يوم فتح مكة، وبه كناية عن خوض المعارك الكثيرة بـــين قـــريش والأنصار فلم تجف سيوفهم من دمائهم.

---

(١) ذكر بن إسحاق عن أبي سعيد الخدري أن الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة ولفظه لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايـــا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال له فأين أنت من ذلك يا سعد قال ما أنا إلا من قومي قال فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم الحـــديث وأخرجـــه أحمد من هذا الوجه وهذا يعكر على الرواية التي فيها أما رؤساؤنا فلم يقولـــوا شـــيئا لأن سعد بن عبادة من رؤساء الأنصار بلا ريب إلا أن يحمل على الأغلـــب الأكثـــر وأن الـــذي خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد إدخال نفسه في النفي أو أنه لم يقـــل لفظـــا وإن كـــان رضي بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومي وهذا أوجه والله أعلم. راجع فـــتح البـــاري لابن حجر، ج ٨، ص ٥٠

(٢) ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ج ١٥، ص ٧٣

(أتألفهم) الإشارية في الضمير الغائب هنا المراد بها (المؤلفة) وهم ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلامًا ضعيفًا، وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية، وفي رواية الزهري فإني أعطي رجالًا حديثي عهد بكفر أتألفهم، وورد في حديث أنس أنه ﷺ أعطى الطلقاء والمهاجرين، والمراد بالطلقاء جمع طليق من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح مكة من قريش وأتباعهم، والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح مكة وهاجر إلى المدينة.(١)

(فلم يصبروا) من كلام أنس رضى الله عنه، والإشارية في الضمير المتصل تعود إلى الأنصار.

والمتأمل للحديث الشريف يلمح الدور الذي قامت به الإشاريات الشخصية بعناصرها في إيضاح السياق وإزالة الإبهام عن المعنى واستظهار جملة من الفوائد التي تؤثر في المخاطبين منها:

- أن الإمام عليه أن يمتحن ما يكره مما يبلغه من الأخبار، ولا يدع الناس يخوضون فيه، فربما أورث ذلك نفاقًا في قلوبهم فيجب امتحان ما سمعه من ذلك، واختباره بنفسه حتى يتبين وجه ما أنكر عليه، ومعنى مراده؛ لتذهب نزغات الشيطان من نفوسهم، كما فعل النبي ﷺ مع الأنصار رضوان الله عليهم.

- أن الإمام إذا اختص قوما بنفسه وجيرته، أن يبين لهم حق الجوار على غيرهم من الناس.

- شرف الأنصار رضوان الله عليهم واختصاصهم بجوار النبي ﷺ حيًّا وميّتًا.

---

(١) ينظر فتح الباري لابن حجر ج ٨، ص ٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

– استئلاف الناس بالعطاء الجزيل لما في ذلك من المنفعة العامة للمسلمين وتأليف قلوبهم.

– من بليغ إعجازه ﷺ وإخباره بالغيب بأن الأنصار رضوان الله عليهم سيؤثر عليهم، وتكون الخلافة من غيرهم؛ ألا ترى قوله: (فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله) فعرفهم أن ذلك حالهم إلى انقضاء الزمان.

ويتضح مما سبق أن سياق الموقف يتحكم في بنية الملفوظ ، كما يتضح من الإشاريات أن هناك تفاعلًا بين اللغة والموقف ، كما أن هذه العناصر اللغوية لا يمكن فك شفراتها إلا بالعودة إلى سياق التلفظ، لأنها لا تكتفي بذاتها، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها.

والإشاريات تلعب دورًا حيويًّا في تحقيق فاعلية التواصل، وهي فاعلية مرتبطة بدورها في الإحالة إلى موضوعات ذات مرجعية معلومة بالنسبة لأطراف التواصل، والمرجعية تمثل عصب الخطاب والضامن لحسن تبليغه(١)، ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، " قال: كانت الأنصار يوم الخندق تقول:

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما حيينا أبدا**

فأجابهم:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخره * فأكرم الأنصار والمهاجره"** (٢)

من يتأمل الحديث الشريف يستشعر دور الإشاريات الشخصية في تحقيق التماسك النصي وإظهار التفاعل والتأثير بين النبي ﷺ والصحابة

---

(١) ينظر التداولية أصولها واتجاهاتها لـ جواد ختام، الناشر كنور المعرفة بعمان ، الطبعة الأولى ٢٠١٦م ، ص ٧٨.

(٢) صحيح البخاري، باب دعاء النبي ﷺ، الحديث ٣٧٩٦، ج٥ ص ٣٤

رضوان الله عليهم، فضمير المتكلم (نحن ، نا) الذي جاء على لسان الأنصار رضوان الله عليهم في الإشارة إلى مبايعتهم للنبي ﷺ على الجهاد ، واستخدامهم الشعر من بحر الرجز يسهم في التخفيف من عناء الحفر[١] ، مما أثر في النبي ﷺ وأجابهم على طريقتهم في الرجز بالدعاء لهم وللمهاجرين رضى الله عنهم أجمين .

وثمة ملمح إشاري في الحديث الشريف وهو استخدام الضمير الغائب في قوله: (بايعوا) فالإشارية في الضمير الغائب المستتر ترجع إلى النبي ﷺ.

(فأجابهم) يشير ضمير الغائب المستتر إلى ذات النبي ﷺ ، والضمير المتصل يشير إلى الأنصار رضوان الله عليهم.

---

(١) وقد في شرح الحديث أن النبي ﷺ خرج إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال: اللهم إن العيش عيش الآخره * فاغفر للأنصار والمهاجره ، فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا ، قال المهلب: فيه دليل أن الحفر في سبيل الله والتحصين للديار ولسد العورة منها أجر كأجر القتال، والنفقة فيه محسوبة في نفقات المجاهدين إلى تسعمائة ضعف. وفيه استعمال الرجز والشعر إذا كان فيه إقامة النفوس في الحرب وإثارة الأنفة والعزة. وفيه المجاوبة بالشعر على الشعر، وليس هذا الشعر من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) هو من قول عبد الله بن رواحة، ولو كان من لفظ النبي لم يكن بذلك شعرا ولا ممن ينبغي له الشعر؛ لأنه قد يقع في تضاعيف كلام العامة كلام موزون ولا يسمى ذلك شعرا ولا من تكلم به شاعرا، ولو جاز أن يسمى بهذا المقدار شاعرا لكان جميع العامة شعراء؛ إذا لا يسلم أحد من أن يقع في كلامه كلام موزون، راجع شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، الناشر مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ، ج ٥، ص ٤٦، ٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(فأكرم) يشير الضمير المستتر في قول النبي ﷺ إلى الذات الإلهية جل جلاله.

والحديث الشريف به إشارة إلى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير وسرعة الفناء، وأن بعض الناس قد يفتن بالصحة والفراغ لإيثارهم لعيش الدنيا على عيش الآخرة فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المغبون.(١)

ويصنف (النداء) ضمن الإشاريات الشخصية؛ وذلك لأنه يشير إلى الشخص المخاطب من أجل تنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، وقد ورد (النداء) في مواطن كثيرة بالأحاديث الشريفة التي تناولت مناقب الأنصار رضوان الله عليهم، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما حيث" يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا، أَوْ يَنْفَعُهُ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ." (٢)

---

(١) ينظر فتح الباري لابن حجز، ج ١١، ص ٢٣١.

(٢) قوله: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم) أي: من البيت إلى المسجد. قوله: (وعليه) الواو فيه للحال. قوله: (متعطفا) نصب على الحال، أي: مرتديا والعطاف الرداء. قوله: (بها) أي: بالملحفة. قوله: (وعليه) الواو فيه أيضا للحال. قوله: (عصابة دسماء) العصابة بالكسر ما يعصب به الرأس من عمامة أو منديل أو خرقة، والدسماء السوداء، ومنه الحديث الآخر، خرج وقد عصب رأسه بعصابة دسمة، وقال الداودي: الدسماء الوسخة من العرق والغبار. راجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، الحديث ٣٨٠٠ ، ج١٦ ، ص ٢٦٦

جاء النداء (أيها الناس) بقصد التنبيه والإشارة إلى أن الأنصار هم الذين سمعوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ونصروه وهذا أمر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شاؤهم السابق، وكلما مضى منهم أحد مضى من غير بدل، فيكثر غيرهم ويقلون. وقوله: (حتى يكونوا كالملح في الطعام) يشير التشبيه إلى قلة الأنصار، ووجه التشبيه بين الأنصار والملح هو أن الملح جزء يسير من الطعام وفيه إصلاحه، فكذلك الأنصار وأولادهم من بعدهم، جزء يسير بالنسبة إلى المهاجرين وأولادهم الذين انتشروا في البلاد وملكوا الأقاليم، فلذلك قال صلى الله عليه وسلم، مخاطبا للمهاجرين: (فمن ولي منكم أمرا يضر فيه) أي: في ذلك الأمر (أحدا أو ينفعه فليقبل من محسنهم) يشير ضمير الغيبة إلى محسن الأنصار، والذين ملكوا من بعد النبي صلى الله عليه وسلم، من الخلفاء الراشدين كلهم من المهاجرين، وكذلك من بني أمية ومن بني العباس كلهم من أولاد المهاجرين، وهذا من إعجاز قوله ﷺ وإخباره بالغيب.

إن توظيف النداء في الحديث الشريف يوحي بالتعميم حيث خاطب الناس جميعًا وأوصاهم بالأنصار خيرًا، حيث حقق النداء التكامل والالتحام النصي بين اللفظ والمعنى داخل السياق، فاللفظ يوحي بتوجيه الخطاب إلى المهاجرين، والمعنى ينساق على بني آدم جميعهم وذلك من بلاغته وجوامع كلمهﷺ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

الإشاريات الزمانية

يقصد بها كل صيغة لفظية تشير إلى زمن معين يحدده السياق، قياسًا على زمان المتكلم الذي هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإن لم يعرف زمان التكلم ومركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ، [١] فلا يمكن التنبؤ بزمن الخطاب إلا بعد إدراك زمن التلفظ، فمن خلال الإشارة الزمنية يتحدد زمن التلفظ، كما أن دور الإشاريات الزمانية يكمن في تحقيق المعنى وإنجازه، من خلال إدراك السامع الدلالات الزمانية الضرورية حتى يتضح له المعنى كاملا.

وتظهر أهمية الإشارية الزمانية في تأطيرها لعملية التواصل داخل نطاقها الزمني، نظرًا لكونها تعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب أو المتلقي داخل الزمن النصي والتلفظي والتواصلي،[٢] وتندرج تحتها ظروف الزمان بصورة عامة نحو (الآن ، أمس ، غدًا، يوم ، شهر ، سنة ...) و (قبل ، وبعد) وتدل هذه العناصر الإشارية على الزمان الكوني وهو ما يشمل السنين والأشهر والأيام، أما الزمان النحوي فهو ما يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية نحو الفعل (كان) الذي لابد من الإشارة إليه بعينه في زمن التكلم ، كصيغ الأفعال فإنها تخضع لتفسير مرتبط بزمن المتكلم فالفعل الماضي يضع الحدث في نقطة زمنية سابقة على زمن المتكلم ، بينما الفعل

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، الناشر دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ص ١٩

(٢) ينظر استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص ٨٣ .

المضارع يضع الحدث في زمن التلفظ ؛ لذا لابد من تحديد مرجع الأدوات الإشارية وتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا .

وقد يعمد المتلفظ في خطابه إلى إدراج عناصر إشارية زمانية لتحديد زمن التلفظ حيث تعد الإشاريات الزمانية من العلامات اللغوية التي لا يتعين مرجعها إلا ضمن سياق الخطاب التداولي؛ لكونها لا تملك معنى في ذاتها مع ارتباطها بمرجع ما، ولكون مرجعها غير ثابت بل متحول بتحول الزمن الواقعي في عالم غير لغوي، حقيقيا كان أو خياليا، " فالزمن صار ظاهرة تحمل دلالات متنوعة رمزية أو كونية أو فلسفية، ولم يعد ذلك الزمن التقليدي المرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل، بل اتسع لمجالات نفسية، ذهنية على مستوى الذات وليشمل الذاكرة التاريخية، وامتدادات المستقبل للجماعات والأمم." (١)

وبهذا يكون الزمن ظاهرة متشعبة وله عدة معانٍ فلا يفهم زمن التكلم إلا من خلال المؤشر الذي يدل عليه، ويتحدد الزمن بواسطة مجموعة من العناصر حيث "يتجلى في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال، عند نهايتها أو بواسطة الظروف (ظروف الزمان) التي تدعى بالمبهمات الزمانية: الآن، اليوم، الغد، أمس، الأسبوع الماضي ... أما لحظة الحديث أو الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن." (٢)

---

(١) الزمن ودلالته في قصة البطل لزليخة السعودي، د. فوغالي باديس ، الناشر مجلة العلوم الإنسانية دورية علمية محكمة تصدرها جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٢ ، عدد٢ ، ص ٥٢

(٢) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية ، الأمل للطبعة والنشر بالمدينة الجديدة ، الطبعة الثانية ٢٠١٢م، ص ١١٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فغالبا ما يلجأ المتكلم في عملية التواصل إلى تضمين خطابه لعناصر تحمل دلالة الزمن لتدل على لحظة التلفُّظ، وهذه العناصر تتمثل في الظروف التي تدعى بالمبهمات وهي بدورها تنقسم إلى قسمين: ظروف مبهمة وأخرى مختصة.

الظروف المبهمة:

إن المبهم من ظروف الزمان هو: "ما دل على قِدر من الزمانِ غير معين نحو: الحين، ووقت، ولحظة." (١)

الظروف المختصة (غير مبهمة):

تعرف الظروف المختصة بأنها: «ما دل على مقدار معين محدود من الزمان ومثال ذلك: الشهر، السنة، اليوم، العام، الأسبوع." (٢) ، وتعرف أيضًا بأنها "ما دل على وقت مقدر معين محدود، نحو ساعة ويوم وليلة وأسبوع وشهر وسنة وعام، ومنه أسماء الشهور والفصول وأيام الأسبوع وما أضيف من الظروف المبهمة إلى ما يزيل إبهامه وشيوعه كزمان الربيع ووقت الصيف."(٣)

وتجدر الإشارة إلى أن العناصر الإشارية قد تكون دالة على الزمن الكوني الذي يفترض سلفًا تقسيمه إلى فصول وسنوات وأشهر وأيام وساعات ..... وقد تكون دالة على الزمن النحوي الذي ينقسم

(١) القواعد الأساسية للغة العربية، د. أحمد الهاشمي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط،) (د. ت،) ص ٢٠٥

(٢) التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر٢٠٠٨م، ص ١٤٩

(٣) جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج٣ ، ص ٤٩

بدوره إلى ماض وحاضر ومستقبل، إذ يمكن أن يتطابق الزمن الكوني والزمن النحوي، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمن الكوني فتستخدم صيغة الحال (الحاضر) للدلالة على الماضي، وصيغة الماضي للدلالة على الاستقبال، فيحدث لبس للقارئ لا يحيله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة ، ومما يمكن الخروج به من خلال النظر إلى واقع الاستعمال اللغوي – سواء العادي أو الأدبي – هو أنه في أكثر الأحيان لا يوجد تطابق بين الزمن النحوي والزمن الكوني.(١)

فلحظة التلفظ هي المرجع ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطًا قويًّا من أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعًا يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفته.

وفي إطار الأحاديث الشريفة التي تناولت مناقب الأنصار رضوان الله عليهم نجد الإشاريات الزمانية قد ظهرت في العديد منها متنوعة بين العناصر النحوية التي تعرف من سياق الحدث الزماني للفعل والظروف المختصة والمبهمة، وقد كان لها أثرها في إيضاح المعنى وإفهام المتلقي وإيصال القصد.

ومن الأمثلة على ذلك ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا

(١) ينظر الأطلال في الشعر العربي – دراسة جمالية، د. محمد عبد الواحد، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص ١٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا"، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا."(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٢)

جاء الحديث الشريف في بيان ما اختص به الأنصار رضوان الله عليهم ونزول القرآن الكريم فيهم (٣): { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } وقد جاءت صيغة الفعل بالمضارع ليفيد التجدد والاستمرار في الإيثار ، والزمن الحقيقي للحدث هو الماضي حيث إن إطار القصة يندرج

(١) صحيح البخاري ، الحديث ٣٧٩٨، ج٥، ص ٣٤.

(٢) سورة الحشر ، الآية ٩

(٣) وقد ورد في أسباب النزول عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دفع إلى رجل من الأنصار رجلا من أهل الصفة، فذهب به الأنصاري إلى أهله، فقال للمرأة: هل من شيء؟ قالت: لا إلا قوت الصبية، قال: فنوميهم فإذا ناموا فأتيني به، فإذا وضعت فأطفئ السراج، قال: ففعلت وجعل الأنصاري يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: "لقد عجب من فعالكما أهل السماء" ونزلت: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} رواه البخاري عن مسدد، عن عبد الله بن داود. ورواه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ. وَرَوَاهُ مسلم عن أبي كريب عن وكيع، كلاهما عن فضيل بن غزوان... راجع أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن النيسابوري ، تحقيق عصام الحميدان، الناشر دار الإصلاح، بالدمام ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، ص ٤١٩.

تحت مؤشر زمني خاص بعهد النبي ﷺ والأنصار رضى الله عنهم ، ولكن كان التلفظ بالمضارع بقصد حكاية ما مضى ، وكأن الحدث ماثل زمنيًا الآن؛ لغرض التأثير في المتلقين في كل زمان وامتثال القدوة الحسنة ، وقد تنوعت الإشاريات الزمانية في الأفعال بين المُضي كما في قوله: (أتى ، بعث ، قلن ، قال، انطلق، قالت ، هيأت ، أصبحت ، نومت ، قامت ، أرادوا، أطفأت ،جعلا، بات ، أصبح ، ضحك ، عجب) وصيغة الحال والاستقبال مثل: (يضم ، يضيف، أكرمي، هيئ، أصبحي، نومي ، تصلح، يريانه، يأكلان) ، ويبدو للمتأمل أن الإشارة الزمنية في الأفعال الماضية كانت أكثر في دلالتها من الحال ليوحي بعزم الأنصاري وزوجته على إكرام ضيف رسول الله ﷺ وإيثاره على نفسهما وأولادهما.

كما نجد استخدام الظرف الزماني (الليلة) ليدلل فضل تلك الليلة المباركة التي اختصت بقوله "ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا." فإن المراد بالضحك لازمه، لأن الضحك لا يصح على الله عز وجل، والمقصود الرضا بذلك، وقوله: (أو عجب) شك من الراوي، وهو كذلك يراد لازمه، والمقصود الرضا بهذا الفعل. والإشارة زمانية بالحديث الشريف تتمثل في كلمة "الليلة" التي تحيل إلى مرجع زماني محدد له أول وآخر وقيده بالتخصيص بـ (ال) التي هي للعهد ليؤكد اختصاص تلك الليلة بالفضل العظيم الذي يشهده أهل السماء ويعجبون من فعل الأنصاري وزوجته.

كما جاء العنصر الإشاري الزماني (عشاءً) يفيد اقتران الطعام المقدم للضيف كان في وقت المساء، وقد دل سياق الأحداث في القصة على ذلك وأكده بقوله (فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا) فكلمة (لما) تفيد الإشارة الزمانية إلى حدث تم في وقت لاحق بينته كلمة (أصبح) وهي تشير زمانيًّا إلى وقت الصباح وقد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عبر فيها بالفعل عن الوقت وكذلك في قوله (غدا) وهو السير في أول النهار نقيض الرواح. (١)

والمتأمل في خطاب الأحاديث الشريفة يجد أن أغلب الإشاريات الزمانية تعتمد اعتمادًا تامًا على سياق الموقف، ومن ذلك ما روي عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي، فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ، وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، لاَ أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي البَيْتِ، فَقُلْنَ عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًى، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ." (٢)

جاء الخطاب الشريف على لسان السيدة عائشة رضى الله عنها ، يحمل الخطاب الكثير من الإشاريات الزمانية التي لابد من بيان مرجعها حتي يتضح المراد، فقد كان قدوم عائشة رضى الله عنها إلى المدينة، مع أمها

---

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور ، ج١٥، ص ١١٨.

(٢) ورد الحديث الشريف في باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الكرماني: التزويج بمعنى التزوج، نحو التقديم بمعنى التقدم، والمراد تزويجه لنفسه إياها، أو هو مضاف إلى المفعول الأول. وقيل الصواب هو الذي وقع في بعض النسخ: باب تزوج النبي صلى الله عليه وسلم، ووقع من رواية أبي ذر، تزويج النبي صلى الله عليه وسلم، بدون لفظة: باب، أي: هذا بيان تزويج النبي صلى الله عليه وسلم. صحيح البخاري، الحديث ٣٨٩٤ ، ج٥ ص ٥٥

وأختها أسماء بعد هجرة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، لأنه هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد أن استقر ركاب النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالمدينة بعد الهجرة بعثا زيد بن حارثة وأبا رافع مولى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليأتيا بأهاليهم من مكة، وبعثا معهما بجملين وخمسمائة درهم ليشتريا بها إبلًا من قديد، فذهبا فجاء ببنتي النبي صلى الله عليه وسلم: فاطمة وأم كلثوم، وزوجته سودة وعائشة وأمها أم رومان، فقدمن ونزلن بالسنح ثم دخل رسول الله، صلى الله عليه وسلم بعائشة بالسنح في منزل أبي بكر، وكان بعد الهجرة بسبعة أشهر أو ثمانية أشهر(١).

فالروايات الحديثية توضح الإشارية الزمنية الواردة بالحديث السابق ، وبينت أن زواج النبي ﷺ من عائشة رضى الله عنها كان بعد الهجرة بسبعة أو ثمانية أشهر، فلا يمكن تحديد المرجع الزمني الحقيقي إلا بمعرفة سياق الموقف الكلامي، وعليه فإن عدم تحديد المرجعية الدقيقة للإشاريات الزمانية يؤدي إلى اللبس وعدم الفهم الدقيق لمجريات الأحداث .

إن الإشاريات الزمانية لا تؤخذ بحرفيتها فقد يختلف معني اللفظ وقت التلفظ ودلالته على عصر المتكلم، وقد يتسع العنصر الإشاري ليشمل حقبة زمنية يتحدد مرجعها بتضافر الأبعاد اللغوية والسياقية ، فقد اختلف الرواة في سن عائشة رضى الله عنها يومئذ؟ فقال الواقدي: كانت بنت ست سنين، وعن ابن عباس: سبع سنين، والأصح أنها كانت بنت تسع سنين كما يدل ظاهر الحديث السابق؛ وذلك لأنه ﷺ تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة سنة. واختلفوا: في

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ج ١٧، ص٣٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أي شهر دخل بها؟ والأصح أنه في شوال، لما روى مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟"، قَالَ: " وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ." (١)

كما أن العنصر الإشاري في قوله (ضحى) (٢) فيحتمل أن يكون المراد ظهرًا، أي وقت الظهيرة، وفي بعض الروايات (قد ضحا) أي ظهر، ويمكن الجمع بينهما بالتعبير بالفعل عن الوقت فـ (ضحا) فعل ماض يقال ضحا يضحو ضحوًا إذا ظهر ويقال أيضا ضحا الظل إذا صار شمسًا .(٣) وقوله (على خير طائر) كناية عن الفأل وطائر الإنسان عمله الذي قلده، والمراد بالنسوة الداعيات بالخير هن النسوة من الأنصار اللاتي كن في بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، قبل مجيء العروس، والمراد بالنسوة الهاديات هي أم عائشة ومن معها من النساء، لأن العادة أن أم العروس إذا أتت

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) الحديث ١٤٢٣، ج٢، ص ١٠٣٩

(٢) الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا، ثم بعد ذلك الضحاء إلى قريب من نصف النهار، وقيل: ساعة من ساعات النهار. والضحى: حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها. والضحاء، بالفتح والمد، إذا ارتفع النهار واشتد وقع الشمس، وقيل: هو إذا علت الشمس إلى ربع السماء فما بعده. والضحاء: ارتفاع الشمس الأعلى. والضحى، مقصورة مؤنثة: وذلك حين تشرق الشمس. فأما الضحوة فهو ارتفاع أول النهار، والضحى، بالضم والقصر، فوقه، وبه سميت صلاة الضحى. غيره: ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى، وهي حين تشرق الشمس. ينظر لسان العرب لابن منظور، ج١٤،ص ٤٧٥

(٣) ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١٧، ص ٣٥

بالعروس إلى بيت زوجها يكون معها نساء قليلات كن أو كثيرات، فأم عائشة ومن معها والعروس هن مدعو لهن، والنسوة من الأنصار اللاتي كن في البيت هن الداعيات.(١)، والأحداث تظهر فضل نساء الأنصار ومكانتهن في الإسلام فقد شرفن بحضور زفاف خير الخلقﷺ على خير نساء العالمين.

ويظهر مما سبق أن الحديث الشريف تغلب فيه العناصر الإشارية الزمنية (من قبيل الإشاريات النحوية) التي تعبر عن الزمن الماضي بحكاية الحال على لسان السيدة عائشة رضى الله عنها، فعلى الرغم من وجود الفعل المضارع في بعضها (أتيتها، أدري، تريد، أنهج ...) فإنه قد سبق بالفعل الماضي (تزوجني، قدمنا، صرخت...) فدل على أن زمنه انتكس إلى الماضي لوقوعه في مقول مستهلًا بالفعل الماضي، وأكد إثبات الزمن الماضي للأحداث التي وردت بقصة زواجها ﷺ من عائشة رضى الله عنها.

ومع تعدد الأحداث وتعدد محاور المؤشر الزمني في الحديث الشريف، فإن المتلقي بمعرفته لمركز الزمن الإشاري استطاع أن يحيل باقي المؤشرات الزمانية على هذا المرجع، وتمكن كذلك من الارتباط ذهنيًّا بالأزمنة دون أن تشكل له ارباكًا، فالإبداع اللغوي في بناء سردية الزمن داخل الحديث الشريف كان كفيلًا بالإفهام وإجلاء الغموض.

(١) ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٢٠ ، ١٤٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

الإشاريات المكانية:

تعد الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ، لأن مرجعها غير ثابت ولا محدد، ويكمن دورها في الإحالة على مرجع مكاني ، فلا مكان لتلفظ دون أن يتم تحديد إطاره الزماني والمكاني الذي تمت فيه عملية التلفظ، فهما إحداثيتين متلازمتين وبدونهما يحدث اختلال في فهم فحوى السياق، وأكثر الإشاريات المكانية وضوحًا هي كلمات الإشارة "هنا" و"هناك"، وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل: فوق وتحت، أمام، خلف... وكلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه.(١)

وعليه تكون الإشاريات المكانية عبارة عن علامات تحدد الموقع الذي تم فيه التلفظ، وتمت فيه عملية التواصل، وتندرج تحتها أسماء الإشارة الدالة على المكان وظروف المكان، ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع.

وتختص الإشاريات المكانية بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام من خلال طريقتين رئيستين للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى.(٢)

---

(١) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة ص ٢٢

(٢) ينظر استراتيجيات الخطاب، د. عبد الهادي الشهري، ص٨٤ .

وبمعرفة مكان التلفظ يمكن تأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا، وفهم المعنى وبلوغ قصد المتكلم، فليس الكلام متعاملًا فحسب مع عنصر المكان، وإنما هو حبيس في سياجه.(١) فلا يمكن اكتمال الخطاب وفهم مراد المتكلم إلا بمعرفة المرجع المكاني.

فالإشاريات المكانية تحيل على أماكن يكون استعمالها وتفسيرها يعتمد على معرفة المتكلم وقت التلفظ أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقي، ولتحديده يستلزم معرفة العنصر الإشاري من جملة القرب أو الوجهة ثم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة للمكان، أي السياق المادي الذي قيلت فيه.

وتتنوع أسماء الإشارة في دلالتها على المكان بين القريب والبعيد، والمبهم والمختص، والمقصود بالمبهم ما دل على مكان غير معين، أي ليس له صورة تدرك بالحس الظاهر، ولا حدود لصورة كالجهات الست، وهي أمام (ومثلها قدام) ووراء (ومثلها خلف) ويمين، ويسار (ومثلها شمال) وفوق وتحت، وكأسماء المقادير المكانية كميل وفرسخ وبريد وقصبة وكيلومتر، ونحوها، ومنه ما يكون مبهم المكان والمسافة معا كالجهات الست، وجانب وجهة وناحية. وكذلك ما يكون مبهم المكان معين المسافة كأسماء المقادير، فهي شبيهة بالمبهم من جهة أنها ليست أشياء معينة في الواقع، ومحدودة من حيث أنها معينة المقدار. فمكان الجهات الست غير معين لعدم لزومها بقعة بخصوصها، لأنها أمور اعتبارية أي باعتبار الكائن في المكان، فقد يكون خلفك أماما لغيرك؛ وقد تتحول فينعكس الأمر. وهكذا

(١) ينظر التفكير اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السلام المسدي، الناشر الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٦م، ص ٢٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مقدارها، أي مسافتها ليس له أمد معلوم. فخلفك مثلا اسم لما وراء ظهرك إلى ما لا نهاية. أما أسماء المقادير فهي، وإن كانت معلومة المسافة والمقدار. لا تلزم بقعة بعينها، فإبهامها من جهة أنها لا تختص بمكان معين. وأما المختص أو المحدود فهو ما دل على مكان معين، أي له صورة محدودة، محصورة كدار ومدرسة ومكتب ومسجد وبلد. ومنه أسماء البلاد والقرى والجبال والأنهار والبحار.(١)

وتفسير استعمال المؤشرات المكانية منوطًا بمعرفة الظروف المحيطة بسياق التلفظ كمكان المتكلم ووقت التكلم ، أو معرفة المخاطب والمتلقي بالمكان المقصود في الخطاب أثناء التواصل اللغوي ، وهذا ما يعرف بالمركز الإشاري للمكان، فمن الصعب أن يُفهم معنى هذا وهذه أوهناك ويمينًا وشمالًا مالم يعرف مكان المتكلم ووقت التلفظ.(٢)

والحديث النبوي الشريف ضمّ في متونه الكثير من الإشاريات المكانية؛ لكونها من الأدوات التي تسهم في عملية الربط بين أجزاء النص، وقد ظهر ذلك جليًّا في أحداث الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة وصحبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه للنبي ﷺ ، حيث تزخر قصة الهجرة النبوية الشريفة بالأحداث المهمة المليئة بالعناصر الإشارية التي تحتاج إلى إيضاح مرجعها، كما أن المغزى من القصة ارتكز على التحديد المكاني، الذي ابتدأ بمكة المكرمة وانتهاءً بالمدينة المنورة ، فبمجرد إسقاط أحد التراكيب (قريش ، المجلس ، ظهر ، البيت ، الأرض ، السماء ، الشام ، المدينة ، مكة ، بيوت، أطم ، ذات اليمين، المسجد، المنزل ، المربد، بنيان، الحمال ، خيبر) يختل

(١) ينظر جامع الدروس العربية للغلاييني ، ج ٣، ص٤٩ ، ٥٠ .
(٢) ينظر استراتيجيات الخطاب، د. عبد الهادي الشهري ، ص ٨٤ .

المعنى وينهار المبنى، ولذلك جاء النسيج اللغوي للأحداث قائمًا بشكل تام على الأماكن المشار إليها من خلال الوصف والظرفية.

فقد روي عن ابْن شِهَاب [١]حيث يقول :" أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ المُدْلِجِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ، أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ "[٢]

يبرز العنصر المكاني في سرد سراقة بن مالك لهذا الحديث الذي وراه البخاري في صحيحه، فقال (جاءنا رسل كفار قريش) ليدلل على أنّ الكفار من قريش ظلوا يطلبون الرسول ﷺ وصاحبه رضى الله عنه بعد خروجهما من مكة ، ورصدوا (دية في كل واحد) أي: مائة من الإبل لمن قتله، والضمير المنصوب يحيل مرجعيًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك في: (أو أسره) . ثم يؤكد سراقة حديثه بالظرف والوصف المكاني في قوله: (فبينما أنا جالس في مجلس) ليوحي بتحديد العنصر الإشاري. وقوله: (أقبل) جواب: بينما، أما قوله: (ونحن جلوس) الواو فيه للحال، والمشار إليه هم قومه بني مدلج، وقوله: (فقال: يا سراقة) الإشارية الشخصية بالنداء هنا

(١) المقصود بـ(ابن شهاب) هو محمد بن مسلم الزهري أحد رواة الحديث. وفيه دلالة على أن الحديث موصول بإسناد حديث عائشة رضى الله عنها (٣٩٠٥) راجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،ج١٧، ص٤٧

(٢) صحيح البخاري، الحديث ٣٩٠٦، ج٥، ص٦٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يراد بها ذلك الرجل الذي هو من بني مدلج. وقوله: (رأيت أنفًا) والظرف الزماني يقصد به في هذه الساعة. ومعنى قوله: (أسودة) أي: أشخاصًا، ومرجع الإشارية يحيل إلى النبي ﷺ وأبي بكر الصديق، وهذا ما ظنه الرجل ولكن سراقة أخلف ظنه لغرض في نفسه. وقوله (بالساحل) إشارة مكانية توحي بدقة تحديد الطريق الذي اتخذه الدليل- عبد الله بن أريقط- [(١)] وكان أول من سلك بهم بعد الخروج من الغار أنه أمعن في اتجاه الجنوب نحو اليمن، ثم اتجه غربا نحو الساحل، حتى إذا وصل إلى طريق لم يألفه الناس اتجه شمالًا على مقربة من شاطئ البحر الأحمر، وسلك طريقا لم يكن يسلكه أحد إلا نادرا.

ويستكمل سراقة سرد القصة بمزيد من التشويق في الأحداث وذلك حين قال: "فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي المَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ البَيْتِ، فَخَطَطْتُ بِزُجِّهِ الأَرْضَ ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلاَمَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لاَ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الأَزْلاَمَ، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ لاَ يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ،

(١) ينظر الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري، الناشر دار الهلال ببيروت، الطبعة الأولى(د. ت) ، ص ١٥١

فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلاَمِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلاَنِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(١)

والمتأمل في السياق يلمح كيف جمع سراقة في حديثه الكثير من الإشاريات الشخصية، ومن ذلك استخدامه للضمير الغائب المتصل والمؤكد بالمنفصل ليبين صدق يقينه في قوله: (فعرفت أنهم هم) إشارة إلى محمد ﷺ وأصحابه. وقوله: (فقلت له) القائل سراقة لذلك الرجل (إنهم) أي: إن الأسودة (ليسوا بهم) أي: بمحمد وأصحابه ليضلل ذلك الرجل واستدرك بقوله: (ولكنك رأيت فلانًا وفلانًا انطلقوا بأعيننا) ، أي: بمرأى و منظر منا وفي ذلك دلالة إشارية مكانية توحي بالتأكيد والقرب، كما جمع بين العنصر الزماني والمكاني في قوله (ثُمَّ لَبِثْتُ فِي المَجْلِسِ سَاعَةً) وذلك ليثبت للجالسين معه صدق قوله بأن هؤلاء الرجال الذين شاهدوهم ليسوا بمحمد ﷺ ومن معه.

وقد تضافرت الإشاريات المكانية في حديث سراقة حين عرض لأحداث قصته وذلك بتحديد المرجع المكاني بأكثر من عنصر، ليربط جيدًا سياق الحدث ويشعر المتلقي بأن الأحداث تتجسد ماثلة أمامه، وذلك حين ذهب إلى

(١) صحيح البخاري، الحديث ٣٩٠٦، ج٥، ص٦٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جاريته وطلب منها إحضار سيفه من (وَرَاءِ أَكَمَةٍ) فقد اعتمد على عنصرين إشاريين هما الظرف المبهم (وراء) وحدده بالوصف المكاني(أكمة) وهي الرابية المرتفعة عن الأرض.

كما نجد الإشارة المكانية في قوله: (ساخت يدا فرسي في الأرض) ، فكلمة الأرض هنا معرفة بـ (ال) الجنسية ليوحي بالحالة الشعورية لسراقة حين غاصت أقدام فرسه في رمال الصحراء وما انتابه من قلق وخوف من الهلاك فلم يعلم أيّ ارض تقله ولا أيّ سماء تظله فاستنجد بالنبي محمد ﷺ . و في حديث البراء عن أبي بكر رضى الله عنه" فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت ، وفي حديث أنس فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه " (١)

وتظهر كثير من العناصر الإشارية المكانية حين استكمل راوي الحديث أحداث دخول النبي ﷺ وأبي بكر الصديق لأعتاب المدينة فيقول: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّأْمِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ وَسَمِعَ المُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ، لِأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ اليَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ العَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَثَارَ المُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(١) ينظر فتح الباري لابن حجر ،ج٧، ص٢٤١.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ الحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ..." (١)

يبدو للمتلقي من الخطاب السابق تنوع الإشاريات المكانية في السياق القصصي للإسهام في بناء الأحداث فقد بدأ بتحديد مكان مختلف عن سياق القصة وهو (الشام) ليحيل به إلى ركبٍ من المسلمين قادمين من جهة الشام ، ثم عمد إلى السرد في حكاية حال المسلمين بـ (المدينة) وسماعه بهجرة النبي ﷺ من (مكة) وانتظارهم لقدومه ﷺ يوميًا بـ (الحرة) وهي الأرض التي عليها الحجارة السوداء ، ويردهم حر الظهيرة إلى (بيوتهم) ويظهر فضل الأنصار رضوان الله عليهم وتعلقهم بالرسول ﷺ وشوقهم إلى رؤيته.

كما نلمح ازدواجية الإشاريات المكانية والزمانية في الحديث السابق ففي قوله: (مخرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم) عنصر إشاري يدل على مكان خروجه ﷺ من مكة . وقوله: (يغدون) إشارية زمانية تحيل إلى وقت الغدوة. وقوله: (على أطم) وهو عنصر مكاني يشير إلى الحصن، ويقال: بناء من حجر كالقصر. إما قوله: (يزول بهم السراب) يشير إلى زوال السراب عن النظر بسبب عروضهم له، وقيل: معناه ظهرت حركتهم فيه للعين، والسراب بفتح السين المهملة يحيل مرجعيًّا إلى المكان الذي يرى في شدة الحر كالماء، فإذا جئته لم تلق شيئًا، كما قال تعالى: ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ (٢) ، وقد لجأ إلى التحديد الدقيق للوصف المكاني قوله: (في بني عمرو بن عوف) الذي يحيل إلى ديار ابن مالك بن أوس بن حارثة، ومنازلهم بقباء وهي على بعد فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة.

---

(١) صحيح البخاري ، الحديث ٣٩٠٦، ج٥ ، ص ٦٠

(٢) سورة النور الآية ٣٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد اعتمد الراوي على العناصر الزمانية لتحديد الإشاريات المرجعية تحديدًا دقيقًا بقوله : " وَذَلِكَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ – مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأُسِّسَ المَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ، لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ المَنْزِلُ».(١)

ويتضح للمتلقي دور الإشاريات المكانية في إيضاح المراد وبيان فضل إنشاء أول مسجد في الإسلام في قوله: (وأسس المسجد) يشير إلى مسجد قباء الذي أسس على التقوى وصلى فيه الرسول ﷺ ركعتين، ثم ركب ناقته حتى بركت في المكان الذي صار فيما بعد المسجد النبوي . قوله: (وكان مربدًا) يراد به الموضع الذي يجفف فيه التمر، ويفيد حكاية الحال في الماضي بإظهار الوصف الذي كان عليه المسجد النبوي الشريف.

---

(١) قوله: (وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول) ، ولم يبين أي يوم الإثنين من الشهر، وفيه اختلاف كثير. ففي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب: قدمها لهلال ربيع الأول، أي: أول يوم منه، وعن ابن إسحاق: قدمها لليلتين خلتا من ربيع الأول.. راجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٧ ، ص ٥٠.

ثم يتناول الراوي بيان الآلية التي ابتاع بها النبي ﷺ الأرض التي اختيرت لتكون مسجد رسول الله ﷺ فيقول:" ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغُلاَمَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ، لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالاَ: لاَ، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ، وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ: " هَذَا الحِمَالُ لاَ حِمَالَ خَيْبَرْ، هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ، فَارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَهْ " فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي الأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرٍ تَامٍّ غَيْرَ هَذَا البَيْتِ." (١)

وهنا تظهر للمتلقي براعة الوصف ومعايشة أحداث بناء المسجد النبوي لحظة بلحظة، وكيف كان النبي يشارك الصحابة في أعمال البناء ويحمل الطوب على كتفه الشريفة في قوله: (فطفق ينقل اللبن) أي جعل ينقل الطوب النيء الذي لم يحرق. ويقول: (هذا الحمال) استخدم اسم الإشارة الذي يفيد القرب المكاني ويساعد في إظهار التماسك النصي للأحداث، وقدرة الإعجاز البلاغي النبوي في تخفيف هذا العمل الشاق على الصحابة رضوان الله عليهم، حين قال (أبر عند الله) أي: أبقى ذخرًا وأكثر ثوابًا وأدوم منفعة

(١) قوله: (غير هذا البيت) ويروى: غير هذه الأبيات، زاد ابن عائذ في آخره: التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد. وقال ابن التين: أنكر على الزهري هذا من وجهين: أحدهما: أنه رجز وليس بشعر. والثاني: أن العلماء اختلفوا هل كان ينشد النبي ﷺ شعرا أم لا؟ وعلى الجواز: هل كان ينشد بيتا واحدا ويزيد؟ وأجيب: عن الأول: أن الجمهور على أن الرجز من أقسام الشعر إذا كان موزونا، وعن الثاني: أن الممتنع على النبي صلى الله عليه وسلم إنشاؤه لا إنشاده... راجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٧ ، ص ٥٠ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأشد طهارة (من حمال خيبر) والإشارة المكانية تحيل مرجعيًا لديار خيبر التي تحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك.

إن هذه الإشاريات المكانية ومرجعيتها الإحالية لتساعد في فهم النصوص وإعطائها التأويل المقصود، فهي بمثابة مفاتيح للشفرات المبهمة النص لأن لكل مكان خصائصه التي تميزه عن غيره، فالمتلقي عندما يتعرف على مكان التلفظ يكتسب معرفة سياقية خاصة تساعده في فهم الخطاب وتأويله على الوجه المراد.

الإشاريات الاجتماعية

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظًا للحوار في إطار رسمي ، فتشمل الألقاب، فخامة الرئيس، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ ، كما تشمل السيد والسيدة وما إليها...أما العلاقة غير الرسمية فتنفك من تلك القيود وتشمل النداء بالاسم المجرد أو التدليل ، فضلًا عن التحيات التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية.(١)

فمسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعية بين أطراف الخطاب مسألة نسبية تختلف من موقف لآخر، ومن حيث قرب أو بعد الأطراف، سواء كان القرب أو البعد ماديًا أو اجتماعيًا أو نفسيًا.

وبما أن الخطاب النبوي الشريف جاء موجهًا لجميع فئات المجتمع، ومتضمنًا لمختلف قضاياهم الاجتماعية والنفسية والدينية، فقد انطوى على

(١) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي، د. محمود نحلة ، ص ٢٥ .

تلك التراكيب التي تخاطب كل فئات المجتمع صغيرًا كان أو كبيرًا ، رجالًا أو نساءً، لتناقش قضاياهم وتبين لهم بلاغة الإعجاز النبوي الشريف ، ومن ذلك ما روي في مناقب سعد بن معاذ[١] رضى الله عنه عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ المَسْجِدِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ، أَوْ سَيِّدِكُمْ». فَقَالَ: «يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، قَالَ: " حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، أَوْ: بِحُكْمِ المَلِكِ "[٢]

تضمن الحديث الشريف بعضًا من الإشاريات الاجتماعية التي تدل إحدى فئات المجتمع المدني في قوله (أناسًا) فالإشارية يراد بها العموم

---

(١) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النّبيت بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الأشهليّ، سيّد الأوس. وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة، ويكنى أبا عمرو. شهد بدرا باتفاق، ورمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهرا، حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه، فمات، وفي الصحيحين وغيرهما من طرق أنّ النبي صلّى اللّه عليه وسلم قال: «اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ» . وروى يحيى بن عبّاد بن عبد اللّه بن الزّبير، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر. وذكر ابن إسحاق أنه لما أسلم على يد مصعب بن عمير قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا، فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام... راجع ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد و على محمد، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ه، ج٣ ص٧٠

(٢) صحيح البخاري، الحديث ٣٨٠٤، ج٥ ص ٣٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولكنه قصد بها (بنو قريظة)[١] حين طلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ (فأرسل إليه) النبي صلى الله عليه وسلم وقوله: (قريبًا من المسجد) يشير مكانيًا إلى المسجد الذي أعده الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء محاصرته لبني قريظة . وقوله: (إلى خيركم) تحتمل الإشارية أن يكون الخطاب للأنصار لأنه سيد الأنصار فعلًا، ولكن ظاهر النص أعم من ذلك فالخطاب موجه لبني قريظة، وذلك لأنه لم يكن في المجلس من هو خير منه، كما أن المقصود بالسيادة في قوله (سيدكم) هو ارتضاهم تحكيمه في هذه القضية ونحوها. أما قوله: (أو بحكم الملك) فدلالة الإشاريات مغايرة، لأنها تقتضي التعظيم والتبجيل لحكم الحق سبحانه وتعالى.

لقد اقترنت تلك المؤشرات الاجتماعية بعمل مهم داخل سياق النص وهو (التحكيم) وهي صيغة إشارية تحمل صفة اجتماعية لا يتقلدها إلا صاحب السيادة في قومه، كما أنها راعت الحالة النفسية والشعورية للمنهزم

---

(١) نقض بنو قريظة عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت عصيب، وانضموا إلى الأحزاب وأخذوا في إمدادهم بالمؤن والطعام وعلف الدواب، وعاش المسلمون بسببهم لحظات عصيبة، خافوا خلالها على أطفالهم ونسائهم من غدر يهود بني قريظة، فلما أتم الله نصره، ورجع الأحزاب إلى ديارهم، عاد المسلمون متعبين إلى دورهم يريدون أن يدفئوا من القر، ويشبعوا من الجوع، لكن الله أمرهم بمواصلة الجهاد. ولما علم يهود بني قريظة بانصراف الأحزاب ملكهم الخوف، وتوقعوا أن يكر المسلمون عليهم لما كانوا يعرفون من تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم مع بني قينقاع، وبني النضير، وحدث ما توقعوه فإنه لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق، ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام وقال: قد وضعت السلاح يا محمد؟ والله ما وضعناه، فاخرج إليهم. قال صلى الله عليه وسلم: "فإلى أين"؟. قال جبريل عليه السلام: ها هنا وأشار إلى ديار بني قريظة.... راجع السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، لأحمد غلوش الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ٢٠٠٤م ، ص ٤٥٦.

في الحرب وعبرت عن قلة حيلتهم وقبولهم لحكم سعد بن معاذ على الرغم من اختلاف الديانة.

كما أن المتأمل لسياق الرواية الواردة في باب نزول العدو على حكم رجل ، يلمح مدى التكريم والتبجيل لتلك الشخصية التي اهتز لها عرش الرحمن، فقد روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ» (١)

يظهر بالحديث الشريف إشاريات اجتماعية لم ترد في الرواية السابقة وذلك في قوله (أن تقتل المقاتلة) يشير إلى طائفة المقاتلين المحاربين من يهود بني قريظة، أما قوله (والذرية) يحيل مرجعيًّا إلى فئة النساء والصبيان منهم، ويلمح المتلقي أن العناصر الاجتماعية في الحديث الشريف قد جسدت مبدأ الاحترام، القائم على تقوية الروابط التضامنية بين المخاطبين ويعبر عن العلاقة المتبادلة بينهما على الرغم من اختلاف الديانة وعدم النزول عن قول الحق من أجل الولاء الذي كان بينهما.

والمتأمل في الخطاب النبوي الشريف يلاحظ تمثيلًا لجميع فئات المجتمع، ومن ذلك ما روي عن " أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا،

(١) صحيح البخاري، الحديث ٣٠٤٣، ج٤ ، ص٦٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» مَرَّتَيْنِ." (١)

فقد اشتمل النص على عدد من الإشاريات الاجتماعية ، التي تتمثل في قوله (امرأة) حيث تشير إلى عنصر مهم من طبقات المجتمع وهو النساء ، واستخدم التنكير ليفيد التعميم والشمول ، ولكنه خصصها بقوله (من الأنصار) فهذه المرأة من الذين نصروا الله ورسوله ﷺ، وقوله معها (صبي) إشارة إلى أن الدين الإسلامي لم يهمل أي فرد من أفراد المجتمع ولم يفرق فيه أحكامه بين الرجل والمرأة ، ولا بين البالغ والصبي بل استوعب جميع الفئات والأفراد على اختلاف مشاربهم ، وإن دل ذلك فإنما يدل على سعة حلم النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه وصبره على قضاء حوائج الصغير والكبير. أما قوله (إنكم أحب الناس) يشير إلى المكانة الجليلة التي اختص بها الأنصار والمنقبة العظيمة التي ميزتهم عن غيرهم، ولإيضاح أن تلك المكانة الفريدة ليست خاصة برجالهم، بل تشمل النساء والصبيان منهم رضى الله عنهم وأرضاهم.

(١) صحيح البخاري ، الحديث ٣٧٨٦ ، ج ٥، ص ٣٢

الخاتمة:

إن لغة الخطاب النبوي الشريف أداة إيصالية نفعية تقوم على جملة من المقاصد والأهداف تتحدد وجهتها التبليغية نحو الإنسان، حيث تخاطبه عقلا ووجدانا حين تقدم عرضًا تاريخيًا مفصل لتجارب بشرية، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج نجملها:

- العناصر الإشارية الشخصية داخل الخطاب النبوي الشريف كشفت البعد التبليغي بارتباط الضمائر فيه مع السياق الكلامي، حيث أحالت على طرفي التخاطب حسب موضع "المتكلم والسامع" فكل منهما هو محدد المرجع ومطابق للواقع باعتبار شرط الصدق، وبالتالي تحققت العلاقة الوجودية بين العلامة الإشارية وما دلت عليه.

- العناصر الإشارية الزمانية داخل الخطاب النبوي الشريف بصنفيه" الزمان الكوني، والزمن النحوي" ارتبط كل منهما بسياقه اللفظي ومركزه الإشاري، فأحال الأول على مدة زمانية، والثاني على حدث، وبالتالي فقد ساهما في تحديد القصد الذي يرمي إليه المتكلم في السياق التخاطبي.

- يحمل الخطاب النبوي الشريف قيم أخلاقية ودينية واجتماعية وعلمية تستدعي إعمال الفكر والتدبر لفهمها.

- كما أنها تتميز بتحقيق إنجاز تأثيري تبليغي، فالخطاب النبوي لغة مشتركة بين طرفي التخاطب "مرسل تمثل في ذات النبي ﷺ "، و"مستقبل تمثل في صنفين من المتلقين وهما الصحابة رضوان الله عليهم باعتبارهم المعاصرين، وعموم البشر اللاحقين إلى يومنا هذا ، فهو يتجلى في الموضوعات التي يطرحها من قصص ووعظ وحكم ووعد ووعيد .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن النيسابوري ، تحقيق عصام الحميدان، الناشر دار الإصلاح، بالدمام ، الطبعة الثانية ١٤١٢ه.
٢. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، الناشر دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط١ عام ٢٠٠٤م
٣. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد و على محمد، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ه
٤. الأطلال في الشعر العربي – دراسة جمالية، د. محمد عبد الواحد، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
٥. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، الناشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط ٢٠٠٢م
٦. التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر٢٠٠٨م
٧. التداولية أصولها واتجاهاتها لــ جواد ختام ، الناشر كنور المعرفة بعمان ، الطبعة الأولى ٢٠١٦م
٨. التفكير اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السلام المسدي، الناشر الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
٩. جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

١٠. الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري، الناشر دار الهلال ببيروت، الطبعة الأولى(د. ت)
١١. الزمن ودلالته في قصة البطل لزليخة السعودي، د. فوغالي باديس ، الناشر مجلة العلوم الإنسانية دورية علمية محكمة تصدرها جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٢ م
١٢. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، لأحمد غلوش الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ٢٠٠٤م .
١٣. شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، الناشر مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .
١٤. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، الناشر دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م
١٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بدر العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت
١٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، بإشراف محب الدين الخطيب وآخرين، الناشر دار المعرفة، بيروت ، ط١٣٧٩هـ
١٧. في اللسانيات التداولية، مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، لخليفة بوجادي، الناشر بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط١، عام ٢٠١٢م
١٨. القاموس الموسوعي للتداولية ، آن روبول- جاك موشلر، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب ، دار سناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس ٢٠١٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٩. القواعد الأساسية للغة العربية، د. أحمد الهاشمي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط،) (د. ت،)
٢٠. لسان العرب لجمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر دار صادر ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ
٢١. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية ، الأمل للطبعة والنشر بالمدينة الجديدة ، الطبعة الثانية ٢٠١٢م
٢٢. اللّغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ، الناشر دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ط١٩٩٤ .
٢٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت)
٢٤. المشيرات المقامية في اللّغة العربية، لنرجس باديس، الناشر مركز النشر الجامعي، تونس، ط٢٠٠٩م.
٢٥. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، لنعمان بوقرة ، الناشر جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط ١، عام ٢٠٠٩م
٢٦. نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، للأزهر الزناد ، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، عام ١٩٩٣م
٢٧. النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، د. فاطمة الطبال، الناشر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٢٠٢٧
٢.	Abstract	٢٠٢٨
٣.	المقدمة	٢٠٢٩
٤.	مدخل: مفهوم الإشاريات:	٢٠٣٠
٥.	المبحث الأول : الإشاريات الشخصية:	٢٠٣٤
٦.	المبحث الثاني :الإشاريات الزمانية	٢٠٤٨
٧.	المبحث الثالث : الإشاريات المكانية:	٢٠٥٨
٨.	الخاتمة:	٢٠٧٣
٩.	المصادر والمراجع:	٢٠٧٤
١٠.	فهرس الموضوعات	٢٠٧٧

تم بحمد الله